قسم الروسي

خلاصة المحاضرة الثالثة والرابعة

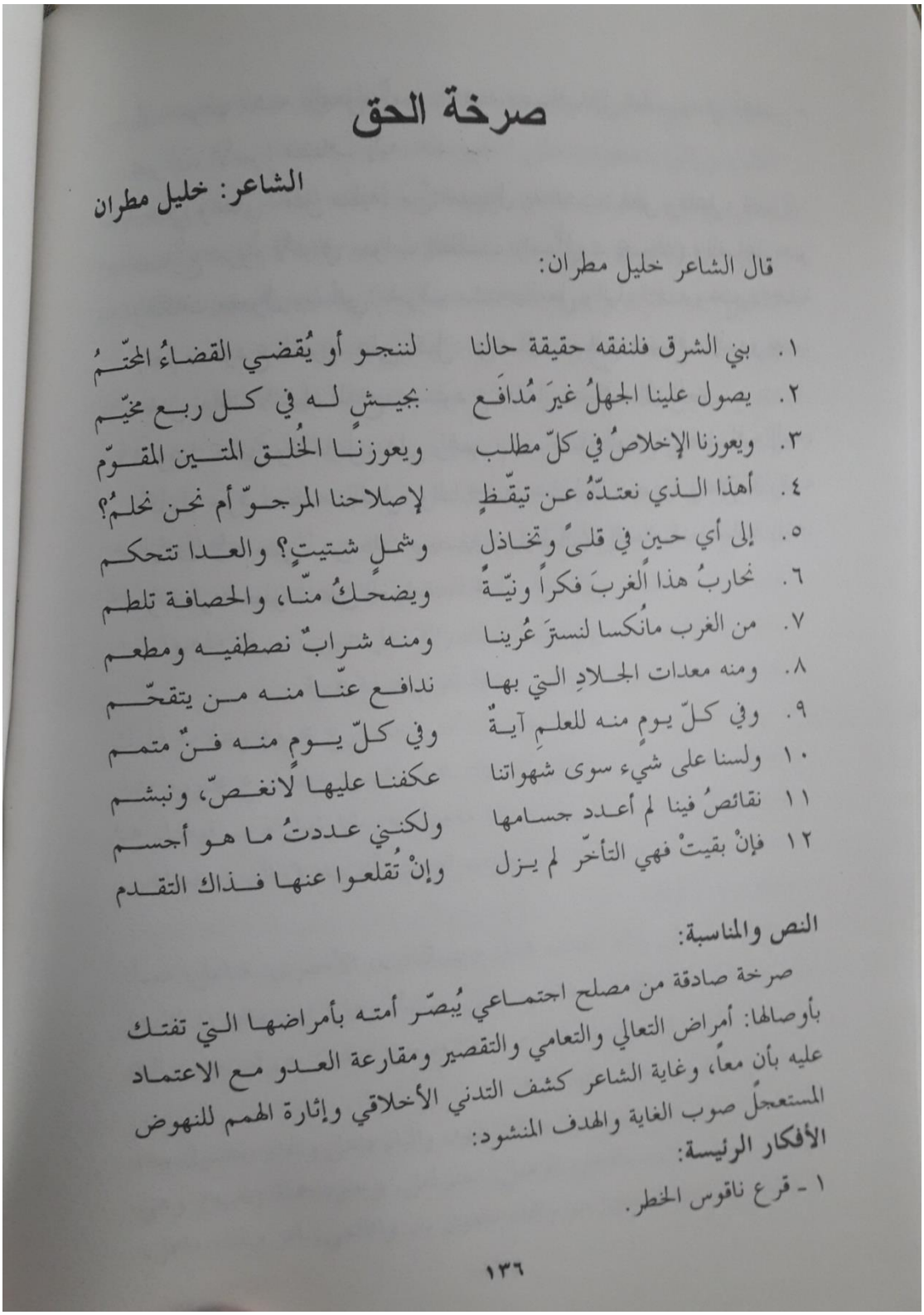

# صرخة الحق

**الشاعر: خليل مطران**

قال الشاعر خليل مطران:

١. بني الشرق فلنفقه حقيقة حالنا لننجو أو يُقضي القضاءُ المحتّمُ
٢. يصول علينا الجهلُ غيرَ مُدافَع بجيشٍ له في كل ربع مخيّم
٣. ويعوزنا الإخلاصُ في كلّ مطلب ويعوزنا الخُلق المتين المقوّم
٤. أهذا الذي نعتدّهُ عن تيقّظٍ لإصلاحنا المرجوّ أم نحن نحلمُ؟
٥. إلى أي حين في قلىً وتخاذلٍ وشملٍ شتيتٍ؟ والعدا تتحكم
٦. نحاربُ هذا الغربَ فكراً ونيّةً ويضحكُ منّا، والحصافة تلطم
٧. من الغرب مانُكسا لنسترَ عُرينا ومنه شرابٌ نصطفيه ومطعم
٨. ومنه معدات الجلادِ التي بها ندافع عنّا منه من يتقحّم
٩. وفي كلّ يومٍ منه للعلمِ آيةٌ وفي كلّ يومٍ منه فنٌّ متمم
١٠ ولسنا على شيء سوى شهواتنا عكفنا عليها لانغصّ، ونبشم
١١ نقائصُ فينا لم أعدد جسامها ولكنني عددتُ ما هو أجسم
١٢ فإنْ بقيتْ فهي التأخّر لم يزل وإنْ تُقلعوا عنها فذاك التقدم

**النص والمناسبة:**

صرخة صادقة من مصلح اجتماعي يُبصّر أمته بأمراضها التي تفتك بأوصالها: أمراض التعالي والتعامي والتقصير ومقارعة العدو مع الاعتماد عليه بأن معاً، وغاية الشاعر كشف التدني الأخلاقي وإثارة الهمم للنهوض المستعجلً صوب الغاية والهدف المنشود:

**الأفكار الرئيسة:**

١ - قرع ناقوس الخطر.

٢ ـ ٥ ـ صور من أخلاق أهل الشرق.

٦ ـ ١١ ـ المقارنة بين الغرب والشرق.

١٢ ـ التقدم منوط بشفاء الشرق من أمراضه.

**الشرح:**

١. إن المفاسد مريعة تنهك جسم الشرق وفي غفلتنا عنها هلاكنا المحتم ولانجاة لنا إلا في إدراكنا لأخطارها.

٢. لقد وجد الجهل في بلادنا مرتعاً خصباً فحطّ رحله عندنا دون أن نتصدى له بنور العلم المبين.

٣. وساءت أخلاق الناس فما عدت تجد رجلاً مخلصاً في عمله أو إنساناً له أخلاق قويمة.

٤. فيا عجباً! هل هذه عدة الإصلاح والبناء المنشود أم ترانا نبني في الأحلام؟

٥. إلامَ يبغض الشرقي أخاه ويكيد له حتى تفرقت كلمتنا وذهبت ريحنا وأصبحنا رهن إرادة عدونا.

٦. نحن أعداء للغرب المستعمر نحاربه في نوايانا وأحلامنا وألسنتنا، وهو يسخر من سلوكنا الذي لايغني فتيلا لأننا نقول ما لانفعل.

٧. نحن عيال على الغرب في لباسنا وطعامنا وشرابنا.

٨. منه نشتري السلاح الذي نرد به جور بائعيه.

٩. والغرب ماضٍ في طريق العلم والاختراعات الجبارة والفنون الرائعة.

١٠. أما نحن فقد انقطعنا إلى أهوائنا وشهواتنا لانعرف الشبع ولا الانتباه.

١١. هذه بعض نقائصنا الخطرة وقد اكتفيت بها دون غيرها من النقائص.

١٢. إذا بقيت هذه حالنا بقينا نرزح تحت نير التخلف عن ركب الحضارة وإن تركناها وأقلعنا عنها فقد سلكنا درب الرشاد والتقدم.

**النقد:**

الأبيات حكاية واقعية تصور حال الشرق اليوم، وتعرض أخلاق الناس ومفاسدهم وترسم طريق الخلاص. والشاعر يعرضها عرضاً واقعياً فيه البساطة والسلاسة وفيها صورة للحقيقة من غير غوص على قوانين الأخلاق أو الدراسات النفسية المعمقة. والشاعر يلجأ إلى الاستنتاج وتحكيم المنطق بعد جملة من الموازنات والمفارقات /فإن بقيت فهي التأخر وأن تقلعوا فذاك التقدم/، ولكن العرض بسيط هين.

وتظهر في معاني الشاعر الحياة الاجتماعية وتيارها الجديد في أدبنا المعاصر فالشاعر حامل راية الخلاص وبلسم الشفاء، يقود قافلة الشعب نحو الحرية والرقي.

وعواطف الشاعر مزيج من الإشفاق على أمته والرغبة في إصلاحها والثورة على حالها. والصدق في إرادة الخير لها. وهو يخرج عن حدود الذاتية لتزخر نفسه بالعواطف الجماعية الخيرة فتفيض نبلاً وحماسة وإيماناً.

وأسلوبه يتجه إلى إيثار السهولة والوضوح في اختيار اللفظ إلى حرص على فصاحة الكلمة وجزالتها وحسن تصويرها للمعنى. ولعلَّ مطران كان يرى روعة القصيدة تكمن في طبيعة معانيها فلم يلجأ إلى تحميل اللفظة طاقة كبرى من التصوير والظلال بل اكتفى من اللفظ بأن ينقل المعنى بوضوح ودقة.

ومظاهر الصنعة أكثرها استدعتها طبيعة المعاني التي تميل إلى المقارنة بين حال الشرق التي نحن فيها والحال الكريمة التي نصبو إليها فنحن بين نجاة ترجى أو قضاء يُقضى، وصدق وكذب، ويقظة وأحلام، وتأخر وتقدم... أما الجهل فقد غدا جيشاً عرمرماً يغزو بشروره وآثامه كل مكان والحصافة غدت امرأة ثاكلة تلطم. على أن هذا كله قريب المأخذ ضعيف الخيال عفوي التصوير، والغاية منه خدمة المعنى وإيضاحه.

وقد تسبب اهتمام الشاعر بمعانيه في جعل عنصر الموسيقا ضعيفاً في القصيدة فبقدر ما يرتاح تفكير القارئ وعقله لايحسّ فيها الأثر العميق الذي ينقله إلى جو من الأنغام والأطياف من الموسيقا وإن تركت الطباقات بصماتها، /نكسا، عرينا، التأخر التقدم/ على موسيقا البحر الطويل.

والقصيدة صرخة اجتماعية فيها تحليل لأخلاق الأمّة وأدراك لأمراضها وطرح للحلول الاستشفائية، وفيها رنة الصدق والإخلاص في النصح، في أسلوب سهل يهتم بالمعنى ولايعنيه الشكل إلا بمقدار الخدمة التي يقدمها للمعاني.

**الصرف:**

بني الشرق: أسلوب نداء

لننجو: الواو من أصل الفعل لاتحتاج إلى ألف التفريق

يُقضى: من قضى يقضي الأصل يائي والفعل مبني للمجهول

القضاء: اسم ممدود مثناه قضاءان

المحتّم: المفعل من يُحتّم اسم مفعول

مدافع: مفاعل من دافع اسم مفعول

جيش: اسم جمع لامفرد له من لفظه

مخيّم: مفعّل من خيم اسم مكان

مطلب: مفعل من طلب

متين: فعيل صفة مشبهة من متن

المقوّم: المفعل من قوّم اسم مفعول

تيقظ: مصدر تيقظ السداسي

المرجو: رجا يرجو اسم مفعول واسم الفاعل راجٍ

قِلىً: فِعلا مصدر قلى ثلاثي

تخاذل: تفاعل مصدر تخاذل خماسي

شمل: فَعل مصدر شمل

شتيت: فعيل صفة مشبهة

مطعم: مفعل اسم مكان من طعم

أجسم: أفعل اسم تفضيل

التأخر والتقدم: التفعل مصدرا تأخر وتقدم

فلنفقه: أسلوب أمر

أهذا الذي نعتده؟ أسلوب استفهام

إلى أي حين في قلىً..؟ أسلوب استفهام.

ولسنا على شيء سوى شهواتنا عكفنا: أسلوب نفي

فإن بقيت... وإن تقلعوا...: أسلوب شرط

**النحو والتطبيق:**

١ - بني: منادى مضاف منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم وحُذفت النون للإضافة.

الشرق: مضاف إليه،فلنفقه: الفاء استئنافية، اللام لام الأمر، والفعل مضارع مجزوم بلام الأمر وعلامة جزمه السكون والفاعل نحن، حقيقة: مفعول به منصوب، حالنا: مضاف إليه ونا مضاف إليه، لننجو: اللام لام التعليل، والفعل مضارع منصوب بأن المضمرة جوازاً بعد لام التعليل والفتحة ظاهرة على الواو والفاعل نحن، أو: حرف عطف، يُقضى: مضارع مبني للمجهول، معطوف على ننجو منصوب مثله والفتحة مقدرة على الألف تعذراً، القضاءُ: نائب فاعل مرفوع، المحتم: صفة القضاء، ج (بني الشرق) ابتدائية، ج (فلنفقه...) استئنافية، ج (لننجو..) في تأويل مصدر مجرور باللام متعلقان بـ نفقه، ج (يُقضى القضاء...) معطوفة على جملة ننجو.

٢ - يصول: مضارع مرفوع، علينا: م بـ يصول، الجهل: فاعل، غيرَ: حال منصوبة، مدافعٍ: مضاف إليه مجرور، بجيشٍ: م بـ يصول، له: م بالخبر

المقدم، في كل: م بـ بالخبر المقدم، ربعٍ: مضاف إليه مجرور، مخيمُ: مبتدأ مؤخر مرفوع، ج (يصول...) استئنافية، ج (له... مخيم) في محل جر صفة جيش.

٣ - ويعوزُنا: الواو عاطفة والمضارع مرفوع ونا مفعول به، الإخلاص: فاعل مرفوع، في كل: م بـ حال من الإخلاص، مطلب: مضاف إليه، ويعوزنا الخلقُ: مثل يعوزنا الإخلاص، المتينُ: صفة الخلق، المقوّم: صفة الخلق، ج (ويعوزنا...) معطوفة على جملة يصول مثلها، ج (ويعوزنا...) الثانية معطوفة.